

تفسير البغوي

55 - قوله تعالى : { وإن قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة } وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس منبني إسرائيل من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم فقال لهم : صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى إلى طور سيناء لم يقيات ربها فقالوا لموسى : اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال لهم : أفعل فلما دنا موسى إلى طور سيناء من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كلها فدخل في الغمام وقال للقوم : ادنوا فدروا حتى دخلوا في الغمام وخرعوا سجدا وكان موسى إذا كلمه ربها وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد منبني آدم أن ينظر إليه فضرب دونهم الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم الله : أني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكرة أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا : له (لن نؤمن حتى نرى الله جهرة) معاينة وذلك أن العرب يجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد منه العيان { فأخذتم الصاعقة } أي الموت وقيل : نار جاءت من السماء فأحرقتهم { وأنتم تنتظرون } أي ينظر بعضكم إلى بعض حين أخذكم الموت وقيل : تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتصرع ويقول : ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ؟ { لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتھلکنا بما فعل السفهاء منا } (155 - الأعراف) فلم يزل يناشد ربها حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون بذلك